وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد 26 كانون الأول 2022
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري من منظور شبنجلر
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند آرني نايس
الخيال ما بين سارتر وباشلار

العدد السادس والعشرون

كانون الاول

٢٠٢٢

مسؤول الدعم الفني

م.د أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب حسن

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

1)أ. د. يمنى طريف الخولي : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

2) Prof. Juan Rivera Palomino / San Marcos (Pero)

3)أ.د. عفيف حيدر عثمان : الجامعة اللبنانية (لبنان) .

4)أ.د . محمود ابراهيم حيدر : رئيس مركز دلتا للأبحاث المعمّقة (لبنان)

5)أ.د. احسان علي شريعتي : كلية الآداب / جامعة طهران (ايران)

6)أ.د. صلاح محمود عثمان : كلية الآداب / جامعة المنوفية (مصر)

7)أ.د. مصطفى النشار : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

8)أ.د. علي عبد الهادي المرهج : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

9)أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

10)أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

11)أ. د. احسان علي عبد الأمير الحيدري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

12)أ.د. زيد عباس الكبيسي : كلية الآداب / جامعة الكوفة (العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة العدد	رئيس التحرير	
محور الفكر العربي المعاصر والفلسفة الإسلامية		
الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١-٢٦
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر	أ.د. علي عبد الهادي المرهج الباحث : طه ياسين خضير	٢٧-٥٤
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة	أ.د. رائد جبار كاظم الباحث : حسن علي كاطع	٥٥-٧٢
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي	أ.م.د. فوزي حامد الهيتي الباحث : عادل عاصي ركيد	٧٣-٩٢
محور الفلسفة الحديثة		
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا	أ.م.د. قاسم جمعة راشد الباحث : علي خالد عبد علي	٩٣-١٠٦
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة	م.د. عدي غازي فالح	١٠٧-١٤٤
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف	أ.د. حسون عليوي السراي الباحثة:همسة عبدالوهاب عبداللطيف	١٤٥-١٥٨
محور الفلسفة المعاصرة		
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري دراسة تحليلية من منظور شبنجلر	أ.د. صباح حمودي المعيني الباحثة : عطاء عبد الزهرة محمد	١٥٩-١٧٢
الخيال ما بين سارتر وباشلار	أ.م.د. منتهى عبد جاسم الباحثة : شيماء طالب صادق	١٧٣-١٩٢
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند الفيلسوف البيئي آرني نايس	أ.م.د. خضر دهو قاسم الباحثة : نور هاشم طه	١٩٣-٢١٤
محور دراسات أخرى		
السلوك الترفي الاستهلاكي وعلاقته بفاعلية الذات الاجتماعية لدى طالبات الجامعة المستنصرية	م.د. وجدان عظيم عبدالحسن	٢١٥-٢٤٤
محور نصوص مترجمة		
أثر ابن سينا في بصريات ابن الهيثم الفسيولوجية	ايدن سايلي ترجمة :أ.د. رحيم محمد الساعدي	٢٤٥-٢٥٠
أوديب مضاداً كيف السبيل إلى ثقافة تقاوم الفاشية	ميشيل فوكو ترجمة : أ.د. كريم حسين الجاف	٢٥١-٢٥٤

العدد
السادس والعشرون
كانون الاول
٢٠٢٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الآداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا

أ. م. د: قاسم جمعة راشد[1]
علي خالد عبد علي حاجم

الخلاصة

تهدف هذه الدراسة من خلال العنوان (طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا) إلى عرض فلسفته الأخلاقية, وخاصة الانفعالات الأساسية في منظومته الأخلاقية, لفيلسوف عاش في القرن السابع عشر, وهو باروخ سبينوزا, وأن ما دفعني لتلك الدراسة , هو أهمية الانفعالات عنده , وما تحتله من مكانه في فلسفته الأخلاقية.

حاولت في دراستي هذه, تقصي الانفعالات من فلسفته الأخلاقية, وذلك من خلال تداخل موضوع الانفعالات مع مواضيع فلسفته الاخلاقية, وعليه فقد قسمت موضوع الدراسة الى مطالب عدة, تناولت في المطلب الأول طبيعة الانفعالات وكيف تتكون هذه الانفعالات, وما مدى تأثيرها على الإنسان؟. اما المطلب الثاني تطرقت به للحديث عن الانفعالات الاساسية. حيث قسم هذه المطلب الى مقصدين, وجاء بالمقصد الاول انفعالي (اللذة والالم) كيف تنشئان هذين الانفعالين؟. وما هي الانفعالات التي تصدر عنهما. أم المقصد الثاني فقد كرسته للحديث عن(الرغبة) والدور الأساسي الذي يلعبه هذا الانفعال في تشكيل كيان المرء, وطبيعة الانفعالات التي تندرج تحت انفعال الرغبة.

Abstract

This study, through the title (The Nature and Origin of Emotions for Spinoza), aims to present his moral philosophy, especially the basic emotions in his moral system, for a philosopher who lived in the seventeenth century, Baruch Spinoza. his place in his moral philosophy.

In this study, I tried to investigate the emotions from his moral philosophy, through the overlap of the subject of emotions with the subjects of his moral philosophy, and accordingly, I divided the subject of the study into several demands. As for the second requirement, I dealt with it to talk about the basic emotions. And since this demand was divided into two objectives, and the first objective was emotional (pleasure and pain), how do you create these two emotions? And what are the emotions that emanate from them. Or the second purpose,

١ الجامعة المستنصرية/كلية الآداب / قسم الفلسفة

I devoted it to talk about (desire) and the main role that this emotion plays in shaping one's being, and the nature of the emotions that fall under the emotion of desire.

المقدمة:

تعد هذه الدراسة محاولة لمعرفة الانفعالات من حيث جانبها الفلسفي والأخلاق, لفيلسوف عاش في القرن السابع عشر , وهو باروخ سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧) الذي كان له الدور الكبير في تأريخ الفكر الفلسفي والأخلاقي.

تحتل فلسفة الانفعالات عند فيلسوفنا, وعلاقته بالمحيط الاجتماعي والأخلاقي مكاناً بارزاً ومؤثراً في فلسفته. فقد حاولت أن أراعي في دراستي هذه(طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا) هذا التشابك المعقد في موضوع الانفعالات وتداخلها مع مواضيع فلسفته, وقداعتمدت في بحثي هذا على المنهج (التحليلي المقارن) عندما قمت بتحليل بعض النصوص, وجدت تداخل موضوع الانفعالات مع المواضيع الأخرى.

حيث قسمنا موضوع دراستنا هذا الى مطالب عدة ومقاصد, تناولت في المطلب الاول (طبيعة الانفعالات) ممن تتكون هذه الانفعالات , وتعريف الانفعالات عنده, اما المطلب الثاني جاء بعنوان (الانفعالات الاساسية) الذي قسم الى مقصدين, تناولت انفعالين (اللذة والالم), والانفعالات التي تندرج عنهما في المقصد الاول, اما المقصد الثاني كرسته للبحث في (الرغبة) والانفعالات التي تندرج من هذا الانفعال.

هذه خلاصة جهدي في دراستي هذه, وأرجو أن أكون قد وفقت بما قمت به, ومن الله التوفيق.

طبيعةالانفعالات وأصلها عند سبينوزا

المطلب الأول: طبيعة الانفعالات.

يوضح سبينوزا في مقدمه الباب الثالث من كتاب (الأخلاق), منهجه للبحث في طبيعة و أصل الانفعالات , وكيف تنشأ هذه الانفعالات عن الإنسان, حيث إن الميدان البشري المحض لا يعني خروجه عن مبدأ الحتمية المتحكمة في الطبيعة , بل أن خطأ جميع الباحثين من قبله كانوا يترددون في أن يطبقوا على الانسان المبادي نفسها التي تطبق على الطبيعة بوجه عام ,ونظرتهم الى الانسان على أنه لا تؤثر عليه الطبيعة, بل مستثنى من المجرى العام للطبيعة , ووضعهم اياه في مركز مميز يعلو فيه سلوكه وانفعالاته عن سائر الظواهر الطبيعية ,وكانت من نتيجة ذلك أن حقيقة طبيعة الأنسان مجهولة لديهم على الدوام .(فواد زكريا, ٢٠١٧, اسبينوزا, ص٢١٢)

ويقول سبينوزا ,في وصف الإنسان.» أنه عبارة عن إمبراطورية صغرى داخل في الإمبراطورية الكبرى».(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٤٥)

يريد سبينوزا أن يبين لنا, أن الإنسان إذا كان خاضعاً لقوانين الطبيعة فليس مختاراً فيما يفعله, وأن كل أعماله تسير على وفق نظام الكون العام , وان شعور الانسان

بذاتـه مـن الاختيـار و الحريـة انمـا هـو وهـم وخـداع منشـؤه اننـا نجهـل الأسـباب الحقيقية للأشـياء. والانسـان هنـا أشـبه بمـا يكـون بقطعـة في جهـاز الطبيعـة العظيـم, حيـث أن القـول بالجبريـة وانـكار الحريـة معنـاه القضاء عـلى المسـؤولية الدينيـة و الدنيويـة, فـأن مـن الظلـم ان نحاسـب شـخصاً عـلى عمـل لا يـد لـه فيـه , وردا عـلى هـذا يجيـب سـبينوزا ان حبنـا للـه يشـعرنا بعدلـه , ويحملنـا عـلى أن نسـلم أمورنـا كلهـا لـه ,بحيـث نصبـح أمامـه كالصلصـال في يـد الفخـار يشـكله كيـف مـا يشـاء .(ابراهيـم مذكـور ويوسـف كـرم, ١٩٤٥, ص٢٧٦)

يحـدد سـبينوزا الصـورة الرئيسـية لطبيعـة السـلوك البـشري وانفعالاتـه , بمعاملة الانسـان جـزءاً مكمـلاً للطبيعـة ويقـول سـبينوزا,» اننـي انظـر بارتيـاب الى أفعـال و رغبـات الانسـان كـما لـو أننـي اتعامـل مـع الخطـوط و السـطوح المتسـاوية و الأجسـام «(بـاروخ سـبينوزا, ٢٠٠٩, علـم الاخـلاق, ص١٤٦), حيـث انـه يربـط الجانـب الأخلاقـي ب الرياضيـات ,وكذلـك يمكـن ان نفـسر السـلوك الانسـاني كعلاقـة العلـه و المعلـول بالعلـوم الرياضيـة.

أن سـبينوزا يسـتحيل القـول بحريـة الإرادة وعدهـا شـيئا مـن الخيـال, « لأن مذهبـه الفلسـفي العـام يقـضي بـه ضرورة الى فكـرة صريحـة في الجـبر, أمـا مانشـعر بـه في انفسـنا مـن حريـة في العمـل و التـصرف, فليـس في نظـره سـوى جهـل بالأسـباب التـي تـؤدي اليـه , وكـما تلـزم الخـواص الهندسـية للمثلـث مـن طبيعـة شـكل المثلـث , كذلـك يلـزم سـلوك كل كائـن حـي عـن محـض طبيعتـه ,لأن الأنسـان لا ينفـرد و لا ينفصـل عـن الجبريـة المماثلـة في الكـون , فهـو يخضـع بـدوره لنظـام الطبيعـة العـام , اذ ان حيـاه الانسـان ترتبـط ارتباطـاً وثيقـاً بالحيـاة الالهيـة , فمـن غـير المعقـول اذن الحديـث عـن حريـة فرديـة لان الضامـن للحريـة هـو مبـدا الاسـتقلال, ولمـا كانـت حيـاه الانسـان غـير مسـتقله , انتفـت عنـه فكـرة او صفـة الحريـة ,ومـا الإنسـان إلا آلـة مفكـرة , ولا يمكـن بـأي حـال مـن الأحـوال أن تدعـي النفـس بـأن لهـا سـلطانها و سـيطرتها التـي تتحكـم مـن خلالهـا في أجـزاء وحـركات الجسـم , ولا أن تنسـب اليهـا القـدرة عـلى تنظيـم قراراتـه وتحديـد مسـار نشـاطه بـإرادة حـرة , فنحـن جـزء مـن طبيعـة كليـة وهـي الطبيعـة الالهيـة نتبـع نظامهـا واذا كان لدينـا فهـم واضـح متميـز لهـا فذلـك جـزء مـن طبيعتنـا المعروفـة بالـذكاء ,وهـو الجـزء الأفضـل فينـا , بالتأكيـد لمـا يقـع لنـا ,فـأن الإنسـان يكـون مسـتبعدا لهـذا الكـون ,أذن فـلا حريـة له.»(عـلي عبـد المعطـي, ١٩٨٤, تيـارات فلسـفية حديثـة, ص٢٠٤)

وفي ضـوء مـا تقـدم فـأن سبسـنوزا ينقـد الذيـن بحثـوا في طبيعـة الإنسـان ,»حيـث ينقـد سـبينوزا الذيـن جـاءوا بفكـرة أن للإنسـان إرادة حـرة في السـيطرة عـلى انفعالاتـه وغرائـزه وأنهـا تخضيـع لإرادتـه وأن بوسـعه التحكـم فيهـا ,هـذا مـا رآه الرواقيـون «.كذلـك ينتقـد ديـكارت في ذلـك ويقـول « عندمـا يشـير ديـكارت أيضـا الى الغـدة

الصنوبرية, تحديدا نقده للنفس في تحريك هذه الغدة, ورأى انه لا يوجد اي مقارنة بين الإرادة وبين الحركة , فأنه لا سبيل للمقارنة بين قدرة النفس و قدرة الجسم, وبناءً على ذلك لا يمكن لقوى الجسم أن تحددها قوى النفس».(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص٢١٤)

ومما تقدم يصوغ سبينوزا , تعريف الانفعالات ويقول :» إن الانفعالات affect us هي تأثيرات الجسم التي بها تزداد قوة فعله او تنقص , وتعاون أو تعاق , كذلك أفكار هذه التأثيرات , وبعبارة أخرى أن الانسان بوصفه متأثراً و منفعلاً -ينفعل موجود من الموجودات معناه أن يخالجه تأثير لا يكون هو نفسه علته او لا يكون الاجزاء علته ,وهذا ما اسماه سبينوزا انفعالا (Passion) وبالمقابل يفعل الموجود عندما يكون هو العله التامة*. والمناسبة للتأثيرات التي تنتابه, وهو ما يسميه نشاطا (Activity).»(زيد عباس, ٢٠٠٨, اسبينوزا الفلسفة الاخلاقية, ص١٩٥)

وهذا التقسيم يبين ان الانفعالات الانسانية ليست كلها سلبية بل هناك انفعالات ايجابية ليست مجرد انعكاس سلبي للتغيرات التي تحدث في جسم الانسان , وكذلك هذه الانفعالات تنتج من العقل لأنه يكون عاقل و يفهم ذاته. (فردريك كوبلستون, ٢٠١٣, تاريخ الفلسفة الحديثة(مج٤), ص٣٣٠)

وبالتالي من تعريف سبينوزا للانفعالات وتقسيمها يتضح لنا أن انفعال الانسان في المسار العادي للطبيعة, وينفصل بالضرورة ,لأن كل تأثير يستشعر به جسمه, وهو متناه يكمن مصدره في الجسم المجاور له ,والقرب إليه في نظام الطبيعة الشامل, وتكون للنفس هنا أفكار غير مطابقة لا تكون هي علتها التامة, أما الفعل الناتج عن الإنسان فذلك من حيث له أفكار مطابقة ومن حيث إنه لديه أفكار أخرى, ويكون عندئذ هو علتها الكاملة. (اميل بريهيه, ١٩٨٣, تاريخ الفلسفة الحديثة(ج٤), ٢١٤)

ويقول سبينوزا « تكون النفس فاعلة في بعض الأمور ومنفعلة في أمور أخرى, أعنى تكون فاعلة بالضرورة في بعض الأمور بوصفها تملك أفكاراً تامة, وتكون منفعلة بالضرورة في أمور أخرى بوصفها تملك أفكاراً غير تامة».(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٤٨)

وهنا نجد سبينوزا يختلف عن ديكارت في مصدر الانفعالات, فديكارت يعدها من خصائص النفس ,اما سبينوزا لا يعتقد بالنفس كجوهر مستقلاً منفصلاً عن الجسد, بل كلاهما واحد, وبالرغم من اختلاف سبينوزا عن ديكارت في تعريف الانفعالات الا أنه يتفق معه في تقسيم حالات الانسان الى(انفعال وفعل)التي ارجعها ديكارت الى النفس, اما سبينوزا فأرجعها الى النفس و الجسد.

حيث إن ما نجده واضح عند سبينوزا في تعريفه للانفعالات استبعد كل أشارة الى قيم الخير والشر, بل استبعد كذلك كل تفرقة بين انفعال وآخر, عندما نقوم

بالتمييز بين جميع الانفعالات و ما يؤدي اليه كل منها من زيادة او انقاص من قدرة الكائن من حفظ وجوده, اي المساعدة على الاستمرار في الوجود او الحيلولة من دون ذلك, حيث ان القدرة في الوجود تزداد او تنقص بحسب قدرة الذهن في التركيز على شيء معين بدلا من اشياء اخرى التي تضعف من قدرة الذهن في التفكير بهذا الشي, اي بحسب ما تكون الفكرة واضحة و مميزة يتم الانتباه(فواد زكريا, ٢٠١٧, اسبينوزا, ص٢٠٦)

حيث ان النفس بدورها « تسعى النفس من حيث ما لديها من افكاراً واضحة ومميزة, وايضاً من حيثما لديها من افكار مختلطة, الى الاستمرار في وجودها لمدة غير محدودة , وهي تعي ذاك».(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٥٧)

ونرى من هذا المفهوم ان سبينوزا قد اعطى فسحة صغيرة من الحرية, اذ ان لها القدرة على الانتباه للأفكار من الممكن ان تحافظ على وجودها, وبمعنى أكثر تفصيلاً اذا ما كانت هناك أفكار متعددة, واخترنا واحدة منها لمعرفتنا بصلاحها, فإن ذلك يكون حرية الاختيار ,كما نرى ان في رأي سبينوزا توافق مع مفهوم الانتباه عند ديكارت.

إذا كانت الانفعالات عند ديكارت تقسم الى أربعين انفعالاً و مختصراً أياها ب ستة انفعالات أساسية ,وهي ,الحب ,البغض, الفرح, الحزن, الرغبة, تعجب في حين نجد عند سبينوزا قد اختلف ترتيب الانفعالات , وقد قسمها الى ثلاثة انفعالات اساسية , فهي الرغبة , اللذة, الالم.(بيار فرنسوا مور, ٢٠٠٨, اسبينوزا والاسبينوزية, ص٩٦)

المطلب الثاني: الانفعالات الأساسية.

من خلال تقسيم سبينوزا الواضح, للانفعالات الاساسية وهي ثلاثة(اللذة والألم و الرغبة), ولكنا حاولنا دمج الانفعالين الأولين وهما (اللذة والالم), لانهما متداخلان في فلسفة سبينوزا الأخلاقية, ومن خلالهما تندرج الانفعالات المتبقية.

المقصد الأول: اللذة والالم:

حيث نجد ان سبينوزا يمهد لتعريف اللذة والالم من خلال هذه القضية ويقول: «كل ما يزيد في قدرة الجسم على الفعل او ينقص منها ,يساعدها او يعوقها ,انما فكرته تزيد من قدرة النفس على التفكير او تنقص منها ,و تساعدها او تعوقها»(سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٥٩)

من خلال هذ القضية فان الجسم البشري يمر بانفعالات كمالات تزداد او تنقص , ومن هذا نستخلص طبيعة اللذة والالم ,فالمقصود باللذة «هي انتقال الكائن العضوي من حالة الى حالة أعلى من حالات الكمال», بينما المقصود بالألم « هو انتقال الكائن العضوي من حاله الى حالة ادنى من حالات الكمال « (امام عبد الفتاح امام, ١٩٨٨, فلسفة الاخلاق, ص١٣٩)

وكون ان لانفعالي اللذة والالم «انتقالا» وهو الدليل على انهما انفعالان يرتبطان بافتقار الكائن العضوي الى الكمال , اذ أن من طبيعة الانسان أن يمر بأحوال مختلفة

في درجة من درجات كماله, وفي هذه العملية الانتقالية ذاتها اما تكون اللذة او تكون الالم.(فواد زكريا, ٢٠١٧, اسبينوزا, ص٢١٥)

حيث إن أنه عندما يؤثران بالإنسان سوف يتولد منهما انفعالات أخرى . « اطلق على انفعال اللذة عندما يتعلق بالنفس والجسم معا, لفظة الدغدغة(Tristitia) أو البهجة(Hilaritas),وعلى انفعال الالم لفظة, الالم (Dolor), او الكأبة(Melancholia).أن الدغدغة و الالم يتعلقان بالإنسان عندما تتأثر بعض اجزائه اكثر من غيرها ,و البهجة و الكآبة عندما يتأثر كل اجزاء الجسم.»(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٥٩)

ولقد حاول سبينوزا أن يفسر انفعالي اللذة والالم عن طريق «النزوع» الذي يوجد مع ماهيته التي يحددها, فأنه ينتقل ليستمد انفعالات اخرى من هذين الانفعالين الأساسيين.(فردريك كوبلستون, ٢٠١٣,تاريخ الفلسفة الحديثة(مج٤), ص٣٢٨)

ومن هنا نفهم ان الانفعالات التي تهز نفوسنا , منذ ان تظهر ضروب حبنا او ضروب حقدنا , حيث ان (الحب) ما هو الا سوى لذة تصاحبها فكرة علة خارجية تشعرنا به, بينما (الكره) ما هو الا ذلك الالم الذي يصاحبه فكرة علة خارجية تجعلنا نشعر به, وهكذا نرى ان من يحب يسعى بالضرورة الى تملك واستبقاء والمحافظة على موضوع حبه , بينما يسعى من يكره الى ابعاد موضوع كراهيته و القضاء عليه والتخلص منه.(فواد زكريا, ٢٠١٧, اسبينوزا, ص٢١٥)

عندما يؤثر الزمان على الجسم الانساني , سوف تتولد منه انفعالات عدة من هذا التأثير, والحقيقة لا يكاد احد الموضوعات او احد الاشخاص او احد من الانفعالات يصبح بالإضافة الينا سبب فرح في الحاضر, حتى نتذكر انه حدث او نتخيل انه من الممكن ان يحدث, فنشعر شعورا يجعلنا اما على ارادة امتلاك ,واما ارادة اتحاد, واما على تحقيقه ,وعلى هذا النحو نحب الاشياء. (عبد الرحمن بدوي, ١٩٧٥, مدخل جديد للفلسفة, ص٢٤١

وعلاوة على ذلك, لا يكاد احد الموضوعات او احد الاشخاص او احد الانفعالات يصبح بالإضافة الينا سبب حزن في الحاضر حتى نتذكر انه حدث, او نتخيل انه من الممكن ان يحدث فنشيخ بأنظارنا عموما, وهذه الحالة التي نطلق عليها (الكراهية) التي تبلغ حدها النهائي في صورة الحقد.(أ. و. بن., ١٩٥٨, تاريخ الفلسفة الحديثة, ص١٣٢)

حيث إن الأمل « فرح لم يكتمل بعد « بينما الخوف «حزن لم يتأكد بعد».(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٦٧) حيث يتبين لنا من كلام سبينوزا , ان الامل عبارة عن فرح لكن لم يصل الى درجه الكمال لان هناك ما يخيفنا في المستقبل , ويحصل الخوف عندما يتأكد عن طريق اليأس.

حيث إنني أحب موضوعاً أو شخصاً ما

, او فعلا ما , حتى تجدني لا استطيع التفكير فيه , من دون ان اتصور الفرح الذي يمكن ان اشعر به حينما امتلك هذا الموضوع , او ارى هذا الشخص , او احقق هذا العمل , ولكن لا أكاد اكره هذا او ذلك حتى اجد نفسي لا استطيع ان افكر به من دون ان اتصور الحزن الذي يمكن ان ينتابني حينما أكون جزءاً من هذا الموضوع , أو أعاني من هذا الشخص , او اقوم بهذا العمل. (هنري توماس, ١٩٦٤, اعلام الفلسفة كيف نفهمهم, ص١٤٢)

غير أن الفرح أو الحزن ليسا أكيدين, لأننا نجهل ما يخبئه المستقبل الينا, وهذا الشك هو الذي يسبق الامل في الاطمئنان والنجاح, والخوف من الياس, وعلاوه على ذلك , ان هذا الشك هو الذي لا يترك الأمل يمضي من دون خوف, ولا خوف من دون يأس.(هتر ميد, ١٩٦٩, الفلسفة مشكلاتها وانواعها, ص٨٣-٨٤)

وعليه فأن سبينوزا يقول «عندما نقوم بتجريد الانفعالات السابقة من الشك ,فان الامل سيتحول الى أمن (Securitas) والخشية الى يأس (Desperation), اعني الى فرح او حزن متولد من صورة شيء احدث فينا الخشية او الامل ,ثم ان الانشراح((Gaudium فرح متولد من شيء ماضي كنا نشك في عاقبته, والحسرة (Conscientiae) أخيرا حزن مناقض للانشراح».(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٦٧)

وعلاوة على ما قال سبينوزا , أن الانفعالين السابقين اذا استطاع الانسان, تجريدهما من الشك عن طريق المعرفة والافكار الواضحة من كل شيء كان عالقا من الماضي, سوف يتحول الامل الى امن و اليأس الى خشية.

حيث إن سبينوزا فصل الاعجاب عن غيره من الانفعالات, بينما نجد رأى ديكارت قد وضع الاعجاب اول الانفعالات, حيث إنه ليس انفعال, ولكنه يختلط بالانفعالات الاخرى, ويلونها بتلوينات خاصة في الحالة العادية , إذ نمر بسرعة كبيرة من فكرة الى فكرة, وفقا لما تدعوه اللغة الحديثة بتداعي الفكر عن طريق التجاور والتشابه, حيث اننا اذا وجدنا انفسنا تجاه موضوع نادر لم نره مع موضوعات اخرى اصلاً, او تجاه موضوع لا يشابه شيء ما نعرفه , نجد ان عقولنا تبقى معطله تجاهه, اذا صح القول, وهذا هو العجب الذي يعد الاعجاب صورة من صوره.(اندريه كريسون, ١٩٦٦, اسبينوزا, ص٧٥)

حيث يقول لنا سبينوزا « الفرح المترتب عن حصول الخير للغير فأني لا أعلم ما هو الاسم الذي ينبغي أن نطلق عليه,(استحسانا) حبنا لمن أحسن الى غيره , و(استياء) كرهنا لمن أساء الى غيره .»(باروخ سبينوزا,٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٦٩)

ومن هنا يتبين لنا أننا نحب كل ما يمكن أن يكون أضافة الينا علة مباشرة لإثارة الرضى في نفوسنا , وسنرجوه وسنعجب به .(اندريه كريسون, ١٩٦٦, اسبينوزا, ص٦١) ولكنا سنكره كل ما يمكن أن يكون علة

مباشرة لإثارة الألم في نفوسنا .(ازفلد كولبه, ٢٠١٥, المدخل الى الفلسفة, ص٢٢٧)

او كان كذلك سنخافه, فنحن سنحب كل انسان قدم لنا خدمة من الخدمات وسنكره ذلك الذي تناولنا بشر ما .(ليفي بريل, بلا ت, الاخلاق وعلم العادات, ص١٩٢)ولكننا سنحب أيضا كل ما يمكن أن يكون اضافة الينا علة غير مباشرة لإثارة الرضى في نفوسنا وسنرجو ونعجب به .(اندرية كريسون, ١٩٦٦, اسبينوزا, ص٦٢) ومثال ذلك اذا كان هناك شخص غير مبال بما يجرى , وأسهم من دون ارادة منه اما في جلب مسرة لنا , واما في حرماننا منها بتصرفه حيال موضوع نحبه أو نكره فأننا لا نفكر فيه من دون أن يهزنا الفرح أو يعترينا الحزن .(احمد امين وزكي نجيب, ١٩٣٦, قصة الفلسفة, ص١٢٢)

فنحبه او نكرهه حسب هذه الحالة او تلك الحالة, بل أن الأمر أبعد من ذلك حيث يقول سبينوزا, «يكفى أن يثير موضوع ما في نفوسنا صورة موضوع آخر نحبه أو نكرهه, أثارة عرضية ,حتى يصبح بالإضافة علة فرح أو ألم غير منظرين ,ومن ثمة علة حب أو حقد وما يأتي عنها.»(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٧٢) ان الشي الذي يؤثر فينا ,يمكن ان يبعث في نفوسنا الحب أو الكره, لكن يكون هذا الشعور مؤقت, ولكنه يمكن ان يولد الحب أو الحقد فينا.

حيث إنني « اذا تخيلت موجوداً بشرياً آخر ,لا أشعر حياله بأي انفعال حتى الآن قد تأثر بانفعالي, فإنني سأتأثر بانفعال مماثل له, ان صورة الموضوع الخارجي هي اثر لجسمي انا, وصورة هذا الأثر تتضمن طبيعة جسمي وايضا طبيعة الموضوع الخارجي من حيث ان هذا الشيء حاضر فينا, وبالتالي, اذا كان طبيعة الموضوع الخارجي تماثل مع ماهيتي, فان فكرة الجسم الخارجي تتضمن اثر ماهيتي تماثل اثر الموضوع الخارجي. ومن ثم اذا تخيلت واحداً من جنسي يتأثر بانفعال ما. فان هذا التخيل يتضمن اثرا لجسمي يناظر هذا الانفعال فتكون النتيجة هي انني أتأثر بهذا الانفعال أيضا, وبهذه الطريقة يمكن تفسير الشفقة مثلا, عندما يتعلق هذا التماثل بين الانفعالات بالألم, فنسميه شفقة.» (فردريك كوبلستون, ٢٠١٣, تاريخ الفلسفة الحديثة(مج٤), ص٣٢٨)

ولكن الامر لا يقتصر على ذلك, فصور الألم هي ألم أيضا, وصور اللذة هي لذة أيضا.(فواد زكريا, ٢٠١٧, اسبينوزا, ص٢٠٩) وهنا يتبادر سؤال في ذهن سبينوزا حيث يقول: « فهل نرى أحدهم يتألم ولا نتألم لأ لمه, ولا نسعى الى التخفيف عنه ؟وهل نرى أحدهم مرحا ولا نمرح لمرحه ولا نسعى الى أن نحل محله؟ اننا نجد في ذلك آليه واحدة, ينسج على منوالها-في وقت واحد-هذان الأمران المتضادان :الشفقة والغيرة» (باروخ سبينوزا, ٢٠١٠, رسالة في اصلاح العقل, ص٣٥)

وعلاوة على ما تقدم ,نفهم من قول سبينوزا السابق, أن الانفعالات التي يتأثر

بهـا الأشـخاص الآخـرون, هـي التـي تؤثـر فينـا, مـن خـلال مـا يصيبهـم مـن فـرح أو حـزن ويبعـث بداخلنـا ألم الشـفقة أو الغـيرة نحوهـم.

علينـا بطـرح تسـاؤل بداخلنـا عـن الانفعـال الـذي نشـعر بـه تجـاه انسـان يـسيء او يحسـن الى الشـخص الـذي نحبـه, اننـا حينـما نحـب شـخصا مـن الاشـخاص ,نرغـب في ان يصيبـه خـيرا, وحينـما يصيبـه هـذا الخـير يكـون ذلـك بالإضافـة الينـا سـبباً مـن أسـباب الفـرح والسـعادة, في حـين إذا أسـاء أحـد النـاس الى الشـخص الـذي نحبـه, فـأن عملـه يكـون بالإضافـة الينـا مدعـاة لـلألم, فأننـا سـوف نكـره , ولكـن اذا أحسـن الى هـذا الشـخص, أصبحـت الأمـور بالإضافـة الينـا أكـثر تعقيدا.(اندريـه كريسـون, ١٩٦٦, اسـبينوزا, ص٦٣-٦٤)

يقـول سـبينوزا أننـا « نـرى بسـهولة أن الانسـان يقيـم وزنـا لنفسـه او للـشيء المحبـوب اكـثر مـما يسـتحقان, وعـلى العكـس, ان يقـدر الـشيء المكـروه حـق قـدره ,ويسـمى هـذا التخيـل اذا تعلـق بالشـخص الـذي يقيـم لنفسـه أكـثر وزنـا مـما يسـتحق, زهـوا(Superbia) وهـو ضرب مـن الهذيـان ,اذ يحلـم الانسـان , وعينـاه مفتوحتـان,(...) الزهـو فـرح ناجـم عـن كـون الانسـان يقيـم لنفسـه اكـثر وزنـاً مـما يسـتحق, امـا الفـرح الناجـم عـن كـون الانسـان يقيـم لغـيره اكـثر وزنـاً مـما يسـتحق فهـو يسـمى افـراط التقديـر(Existimatio), وأخـيرا يسـمى الفـرح الناجـم عـن كـون الانسـان لا يقـدر غـيره حـق قـدره يسـمى اسـتهانه(Despetus).»(باروخ سـبينوزا, ٢٠٠٩, علـم الاخـلاق, ص١٧٢)

نفهـم مـن نـص سـبينوزا, أن الانسـان يقـع في الزهـو عندمـا يتخيـل أشـياء هـي خارجـه عـن وجـوده , وكذلـك يحصـل افـراط التقديـر, عندمـا نقيـم وزنـاً الى اشـخاص غيرنـا اكـثر مـما يسـتحقون, وتصبـح الاسـتهانة, عندمـا لا نقـدر غيرنـا التقديـر الـذي يسـتحقه.

وعليـه يقـول سـبينوزا «...ان الكبريـاء والخـذلان لا يمنعانـا عـن بلـوغ كمالنـا فحسـب بـل يقوداننـا الى حتفنـا وهلاكنـا تمامـا, فالخـذلان هـو الـذي يمنعنـا مـن القيـام بمـا نقـوم بـه لـولاه ,كي نبلـغ الكـمال ,شـأن مـا نـراه عنـد الريبـين اذ ينكـرون ان يكـون الأنسـان قـادر عـلى ادراك الحقيقـة, فينقدونها بدورهـم ويحرمـون منهـا .والكبريـاء هـو الـذي يقودنـا الى أشـياء تقودنـا مبـاشرة الى حتفنـا ,شـأن اولئـك الذيـن يتوهمـون أن الالـه يعاملهـم بمحابـاة فائقـة, فيكونـون عـلى اسـتعداد تـام لمجابهـة الاخطـار دونهـا الخـوف, ويتحـدون النـار و المـاء ويموتـون موتـا شـنيعا.»(باروخ سـبينوزا, ٢٠١٠, رسـالة في أصـلاح العقـل, ص١٥٠) وعـلاوة عـلى ذلـك ,حيـث ان سـبينوزا يربـط بـين انفعـال الخـذلان و الريبـين لان كلاهـما يمنعـا الانسـان مـن الوصـول الى الحقيقـة او البلـوغ الى الكـمال الـذي يتشـوق اليـه الانسـان, امـا الكبريـاء فهـو يقودنـا مبـاشرة الى حتفنـا.

يتحـدث سـبينوزا عـن الحسـد و الرحمـة .فيقـول «وعـن الحـب ينتـج انفعـال الحسـد(I NVidia) الـذي لا يعـدو ان يكـون الا

الكراهية ذاتها, باعتبارها تهي الإنسان لكي يبتهج لما يصب غيره من سوء او يحزن لما يلحقه من خير»(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٧١)

إن انفعال الحسد الذي تحدث عنه سبينوزا, يقابله انفعال الرحمة,» أن الرحمة (Misericordia)هي الحب بوصفه يؤثر في الانسان بشكل يجعله ينشرح لما يحصل لغيره من خير, ويحزن لما يصيبه من مكروه.»(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص٢١٨)

إن الانفعالين الأخيرين اللذين يغلق بهما سبينوزا , قائمة الانفعالات هما الحسد و الرحمة ,حيث إن الحسد يكون منبعه من الكره ,وهو عدم تمني الخير الى غيرنا, والسعي الى الحصول على ما يمتلكون من الأشياء , والسرور عندما يصيبهم مكروه, بينما تكون الرحمة عكس ذلك تماماً, لأن الرحمة تكون منبعها الحب, وهي السرور لما يصيب غيرنا من شيء نافع أو خير للأشخاص الآخرين, ونحزن لما يصيب أقراننا من سوء أو شر ما.

المقصد الثانيً: الرغبة.

إن الرغبة عند سبينوزا هي «التعبير المباشر عن ميل الانسان الى حفظ وجوده وعن كونه واعياً بهذا الميل «.(اندرية كونت_ سونفيل, ٢٠٠٨, الفلسفة, ص٥٢) أي أن كل انسان لديه الرغبة او الميل في حفظ ذاته وهذا الميل يتحدد بالجهد.

ويسمي سبينوزا تلك المحاولة للاستمرار في الوجود « بالجهد أو(الكانوتاس) وهو أول تأثيرات السلبية على اعتبار أنه عندما تتعلق مباشرة بالذات . فالكوناتوس هو الذات أو درجه القوة, وهو

كذلك ما أن يبدئ الحال في الوجود, وبالتالي الحال الى الوجود عندما تعين أجزاء امتدادية من الخارج بالدخول في العلاقة التي تميزه, عند ذلك تعين ذاته نفسها بوصفها كوناتوس, فليس الكوناتوس اذن لدى سبينوزا سوى الجهد للاستمرار في الوجود ما أن يعطى هذا للأخير.»(جيل دو لوز, ٢٠٠٤, سبينوزا ومشكلة التعبير, ص١٨٨)

إن الكوناتوس يشير الى تلك القدرة اللامحدودة الى الاستمرار في الحياة,فهو قوة باطنية تفتح الانسان على العالم, وتلقي به في الوجود ليحقق لذة الرغبة.

حيث إن هذا الجهد يربطه سبينوزا بالنفس والجسم فيقول « وهذا الكوناتوس أو الجهد عندما يتحد فعله في الجسم يسميه الدافع(Appetite).وعندما يتحد فعله في العقل يسمى الرغبة.»(باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٥٨) وهذا الانفعال عندما يكون منبعه من الجسم, فأن هذا يؤدي الى الدافع في فعل شيء, اما اذا كان منبعه العقل فأنه يؤدي الى رغبة في حفظ ذاته.

فالشهوة اذن ليست الا معرفة ماهية الانسان بذاته وبالجهد الذي يبذله, التي ينتج عنها بالضرورة وما يساعد على حفظها وما يتحتم على الانسان القيام

بـه والاسـتمرار في وجـوده, ثـم أنـه لا يوجـد فـرق بـين الشـهوة أو الرغبـة عندمـا يشـير في الوقـت نفسـه الى العقـل والجسـم, بيـدا أن هنـاك وعـي بهـذا الميـل او الجهـد عنـد الانسـان, تسـمى الشـهوة الواعيـة (بالرغبـة) وفضـلا عـن ذلـك أن الميـل الى المحافظـة عـلى الـذات والاسـتمرار في وجـوده, وكـمال الـذات ينعكسـان في الوعـي كرغبـة, فكذلـك ينعكـس الانتقـال حالـة أعـلى أو أدنى في الحيـوي او الكـمال في الوعي.(فردريـك كوبلسـتون, ٢٠١٣, تاريـخ الفلسـفة الحديثة(مـج٤), ص٣٢٧)

حيـث إن تلـك الشـهوة «التـي تدعـى رغبة عندمـا تصبـح واعيـة بذاتها».(بـاروخ سـبينوزا, ٢٠١٠, رسـالة في اصـلاح العقـل, ص٤٨) لا حاجـه بنـا الى القـول, أن وعـي الرغبـة الـذي تـم عـلى هـذا الشـكل مـن

خـلال انفعـالات الجسـم وتمثيـلات الخيـال, لا يمكنـه أن يسـتعمل كأسـاس لمعرفـة الخـير الحقيقـي ولمعرفـة منفعتنـا الحقيقيـة. (يوسـف كـرم,٢٠١١, تاريـخ الفلسـفة الحديثة, ص١١٧) امـا الـذي يحكـم بالخـير أو الـشر تبعـا لحالـة الانفعـالات, فأنـه لا يملـك فكـرة كاملـة وناتجـة عـن نشـاطه الفكـري كـما يريـده هـو لنفسـه .(يوسـف كـرم, ٢٠١١, تاريـخ الفلسـفة الحديثـة, ص١١٨), بـل تملـك فكـرة فرضتهـا عـلى خيالـه تأثـيرات خارجيـة, وينتـج عـن ذلـك أنـه منفعـل في أحكامـه وفي اختياراتـه وحتـى في أفعالـه. الدليـل عـلى هـذه الانفعاليـة حيـث يقـول سـبينوزا « عـدم قدرتـه عـلى توحيـد إراداتـه وكونـه منجذبـا الى اتجاهـات مختلفـة, ولا يعـرف اي اتجـاه يسـلك .(بـاروخ سـبينوزا, ١٩٧١, رسـالة في اللأهـوت والسياسـة, ص٧٥)

ويفـسر هـذا الى الاتجاهـات والاضطـراب بسـهولة, كنتيجـة لتدخـل الخيـال و المشـاعر المنبثقـة عنه(الـبرت اشفسـتر, ١٩٦٣, فلسـفة الحضـارة, ص٨٥) وأن الرغبـة هـي التعبـير المبـاشر عـن ميـل الانسـان الى حفـظ ذاتـه ,بقـدر مـا تتصـور عـلى أنهـا مسـيرة ,عـن طريـق تأثـير وتعديـل بهـا .(كريـن برينتـون, ٢٠٠٤, تشـكيل العقـل الحديـث, ص١٧٥) يخبرنـا سـبينوزا أن مـن انفعـال الرغبـة, يطرح إلينـا بعـض الانفعـالات التـي تكـون مرتبطـة بانفعـال الرغبـة , مثـلا ,عرفـان الجميـل و نكـران الجميـل , ويقـول سـبينوزا .»الانفعـالان الأوليـان هـما نـزوع النفـس الى تبـادل الخـير بالإحسـان وان تحسـن اليـه, وأقـول تبـادل عندمـا يحسـن بدورهـا الى الآخـر اذا أحسـن اليهـا, واقـول تحسـن عندمـا تكـون هـي ذاتهـا الحائـزة عـلى خـير مـا «.(بـاروخ سـبينوزا, ٢٠١٠, رسـالة في اصـلاح العقـل, ص١٦١)

وعليـه فـأن « الحـب المتبـادل ومـا يلـزم عنـه مـن جهـد, في سـبيل الإحسـان الى الشـخص الـذي يحبنـا, ويجـد فيـه الإحسـان الينـا, فهـو سـمي بعرفـان الجميـل, يبـدو أن البـشر ميـال الى الانتقـام, منهـم الى القيـام بمعروف».(بـاروخ سـبينوزا, ٢٠٠٩, علـم الاخـلاق, ص١١٨)نفهـم مـن كلام سـبينوزا ان عرفـان الجميـل يحصـل عندمـا نحسـن الى شـخص, وهـو بـدوره يحسـن الينـا ويعاملنـا بإحسـان.

«أعلـم جيـداً ان هـذه الاهـواء هـي في رأي

معظم الناس حسناً, ومع ذلك لا أخشى أن أقول, أنها لا تلائم الانسان الكامل, لأن الانسان الكامل يسعى بموجب الضرورة وحده, بتعبير بدافع آخر الى مساعدة أمثاله, بحيث يجد نفسه ملزما بمد يد المساعدة, حتى للأشخاص المنبوذين, بقدر ما لديهم من حاجة وبؤس شديد. (باروخ سبينوزا ٢٠١٠, رسالة في اصلاح العقل, ص١٦١)يجب على الانسان مد يد المساعدة, الى الاشخاص الاخرين, لان هذه المساعدة, بدافع الحب الذي يكن في داخلنا, وتكون هذه المساعدة, حتى الى الاشخاص الذين يكبتون في داخلهم حقدا اتجاهنا. وكرها وبؤسا شديدا.

اما عن نكران الجميل, حيث يخبرنا سبينوزا « أن نكران الجميل هو رفض الامتنان, مثلما أن الوقاحة هي رفض للخجل والحياة, لا يكون ذلك بوازع من العقل, بل يكون ذلك بوازع من الجشع والانانية المفرطة, ولذا فلا مكان لها عند الإنسان الكامل».(باروخ سبينوزا, ٢٠١٠, رسالة في اصلاح العقل, ص١٦٢)يتضح من خلال كلام سبينوزا, حول نكران الجميل هو عدم رد الاحسان او المعروف الى الغير, وهذا نوع من الانفعال يكون نابعاً من إنسان غير كامل, أي أن الأهواء والرغبات هي التي تسيطر عليه وعلى عقله.

وتكلم سبينوزا عن قدرة الرغبة, من أجل اقصاء الحزن والقضاء عليه, ويقول «تكون الرغبة أو الشهوة التي نسعى بها الى اقصاء الحزن رغبة أو شهوة عظيمة. ثم لما كان الفرح يزيد من قدرة الانسان على الفعل أو يكون لها عونا, فأنه يسهل أن نقول: إن الإنسان الذي يشعر بالفرح, لا يرغب في غير المحافظة على هذه الشهوة, وان رغبته تكون شديدة بقدر ما يكون فرحه أشد. واخيراً فيما أن الكراهية و الحب هما شعور بالحزن و الفرح لا غير, فأنه يتلو بوضوح أن شدة المجهود, والشهوة او الرغبة المتولدة عن الكراهية او الحب, حيث إن العطف (Benevolentia) وهو رغبه بالإحسان الى من نشفق عليه. « (باروخ سبينوزا, ٢٠٠٩, علم الاخلاق, ص١٨٣)

وعليه ان سبينوزا, يوضح هذا المجهود من أجل شيء . فيقول « ان هذا المجهود الذي نزله في القيام بشيء ما أو في الامساك عنه , من أجل اعجاب الناس لا غير اسمه الطموح(Ambition), لا سيما اذا كنا نسعى الى اعجاب العامة, لدرجة اننا نقوم ببعض الاشياء, او نمتنع عنها على حسابنا الخاص او على حساب غيرنا, وهي رغبة في القيام بما يطيب للناس, وعدم القيام بما يزعجهم, نطلق على هذه الانسانية اسم التواضع». (باروخ سبينوزا, ٢٠١٠, علم الاخلاق, ص١٧٦)

حيث يقول سبينوزا. «ان الطموح رغبه تعزز بها الانفعالات وتقوى ,ذلك فانه يصعب التحكم في هذا الانفعال, طالما يكون المرء خاضعا لرغبة ما, فهو يكون في الوقت خاضعاً لذلك الانفعال, وافضل الناس كما يقول أحد الفلاسفة, اكثرهم

مـا يسـعون وراء المجـد, حتـى الفلاسـفة الذيـن يؤلفـون كتابـا في احتقـار المجـد , انمـا يوقعونهـا بأسـمائهم.»(باروخ سـبينوزا, ٢٠٠٩, علـم الاخـلاق, ص٢٢٥)

الخاتمة

إن فكـر سـبينوزا الأخلاقـي في جانـب الانفعـالات, جـاء عـلى أسـاس هنـدسي, كأنـه اشـبه باخـتراع سـابق لأوانـه, ذلـك لأن الظـروف الاجتماعيـة والتأريخيـة لم تكـن قـد بلغـت مـن التبلـور في عـصره.

وفي ميـدان الاخـلاق ينتقـل سـبينوزا, مـن مجـال مـا ينبغـي أن يكـون , الى مـا هـو كائـن, أن الإنسـان عنـد سـبينوزا, لا يكـون بمنعـزل عـن الطبيعـة وقوانينهـا, وهـو ينتقـد بشـدة اولئـك الذيـن تصـوروا الإنسـان عـلى ان وجـوده في الطبيعـة, كأنـه دولـة داخـل دولـة, ويظنـون ان لـه سـلطان عـلى افعالـه, وأن شـيئا لا يتحكـم فيـه سـوى ذاتـه, ذلـك لأن نقطـة البدايـة الأساسـية في نظريتـه الأخلاقيـة, هـي ادراك الارتبـاط بـين الانسـان والطبيعـة. إن القـول بحريـة الإرادة هـو وهـم, لان مذهـب سـبينوزا الفلسـفي ينكـر حريـة الإرادة , وأن الشـعور بالحريـة في أنفسـنا ليـس سـوى الجهـل بالأسـباب التـي تـؤدي اليهـا. حيـث وجـدت مـن خـلال كلام سـبينوزا, ان جميـع الانفعـالات ومنهـا الانفعـالات الاساسـية الثلاثـة هـي(اللـذة, الألم, الرغبـة) تـرد الى النـزوع الأسـاسي, وهـو نـزوع الكائـن الى حفـظ ذاتـه, أي المسـاعدة عـلى الاسـتمرار في الوجـود.

المصادر والمراجع:

١. فـواد زكريـا, ٢٠١٧,اسـبينوزا, بـيروت, المكتبـة المتحـدة.
٢. بـاروخ سـبينوزا, ٢٠٠٩, علـم الاخـلاق, بـيروت, المنظمـة العربيـة للترجمـة.
٣. اراهيـم مدكـور ويوسـف كـرم, ١٩٤٥, دروس في تاريـخ الفلسـفة, القاهـرة, لجنـة التأليـف والترجمـة والنـشر.
٤. عـلي عبـد المعطـي محمـد, ١٩٨٤, تيـارات فلسـفية حديثـة, الاسـكندرية, دار المعـارف الجامعيـة.
٥. زيـد عبـاس, ٢٠٠٨, اسـبينوزا الفلسـفة الاخلاقيـة, بـيروت, دار التنويـر.
٦. فردريـك كوبلسـتون, ٢٠١٣, تاريـخ الفلسـفة الحديثـة (مـج٤), المركـز القومي للترجمـة.
٧. اميـل بريهيـه,١٩٨٣ , تاريـخ الفلسـفة الحديثـة_ القـرن السـابع عـشر(ج٤), بـيروت, دار الطليعـة للطباعـة والنـشر.
٨. بيـار فرنسـوا مـور, ٢٠٠٨, اسـبينوزا والاسـبينوزية, بـيروت, دار الكتـاب الجديـد المتحـدة.
٩. امـام عبـد الفتـاح امـام, ١٩٨٨, فلسـفة الاخـلاق, القاهـرة, دار الثقافـة.
١٠. عبـد الرحمـن بـدوي, ١٩٧٥, مدخـل جديـد للفلسـفة, الكويـت, وكالـة

المطبوعـات للنـشر.
١١. ا. و. بـن, ١٩٥٨, تاريـخ الفلسـفة الحديثة, القاهـرة, مكتبـة الانجلـو المصرية.
١٢. هـنري تومـاس, ١٩٦٤, اعـلام الفلسـفة كيـف نفهمهـم, القاهـرة, دار النهضـة العربيـة.
١٣. هـتر ميـد, ١٩٦٩, الفلسـفة مشـكلاتها وانواعهـا, القاهـرة, دار النهضـة.
١٤. اندريـة كريسـون, ١٩٦٦, اسـبينوزا, بـيروت, دار الانـوار.
١٥. ازفلـد كولبـه, ٢٠١٥, المدخل الى الفلسـفة, القاهـرة, دار الكتـب المصرية.
١٦. ليفـي بريـل, بـلا ت, الاخـلاق و علـم العـادات, القاهـرة, مطبعـة مصطفـى البـاب الحلبـي و اولاده.
١٧. احمـد امـين و زكي نجيـب محمـود, ١٩٣٦, قصـة الفلسـفة الحديثـة, القاهـرة, لجنـة التاليـف و الترجمـة والنـشر.
١٨. بـاروخ سـبينوزا, ٢٠١٠, رسـالة في اصـلاح العقـل, تونـس, دار سـيناترا.
١٩. اندريـة كونـت, ٢٠٠٨, الفلسـفة, ابـو ظبـيالامـاراتمجـدالمؤسسـةالجامعيـة.
٢٠. يوسـف كـرم, ٢٠١١, تاريـخ الفلسـفة الحديثـة, دار العـالم العـربي.
٢١. بـاروخ سـبينوزا, ١٩٧١, رسـالة في اللاهوت والسياسـة, لبنـان, دار الطليعة.
٢٢. الـبر ت اشفسـتر, ١٩٦٣, فلسـفة الحضـارة, القاهـرة, مطبعـة مصر,
٢٣. كريـن برينتـون, ٢٠٠٤, تشـكيل العقـل الحديـث, مـصر, دار العـين للنـشر.